الالتباس سمة في طبيعة المصدر المقولية

الدكتور عادل أمجكر
المغرب

ملخص:

1. الإشكالية

يطرح "المصدر" إشكالية في العربية والعبرية، وأيضا في لغات أخرى مثل الإنجليزية، وهو أنه يظهر، أي "المصدر" في بعض تراكيبه اللغوية بمظهر الفعل (عجبت من ضربٍ زيدٌ عمروا) كما في سيبويه، و(וַתֹּסֶף לָלֶדֶת אֶת-אָחִיו) كما في سفر التكوين العهد العتيق وبمظهر الاسم (ضربُ زيدٍ) و(מַהֵר הִמָּלֵט שָׁמָּה כִּי לֹא אוּכַל [לַעֲשׂוֹת דָּבָר]) أو بهما معا (عجبت من ضربِ زيدٍ عمروا) مما جعل الأمر ملتبسا وغامضا في فهمنا "للمصدر" تركيبيا وتحديدنا له معجميا ومقوليا، لأنه وكما يبدو يجمع في طبيعته المقولية بين خصائص الفعل وخصائص الاسم، أو يمكننا القول إنه تركيبيا يتأرجح بين مقولة الفعل ومقولة الاسم.

سأشخص في المداخلة هذا الالتباس من خلال تسليط الضوء على هذه المقولة في بعض أمثلة المصدر في كتاب سيبويه في العربية، وفي بعض الأمثلة في سفر التكوين في العبرية. وسأخلص في آخر التحليل إلى أن هذا الالتباس لا يرجع إلى التوزيع أو الموقع التركيبي للمصدر وإنما يرجع في حقيقته إلى مستوى أدنى هو السمات المقولية التي تحدد المصدر ومَقْوَلَته categorization.

2. الإطار النظري ومنهج التحليل

سأعتمد في مقاربة هذه الإشكالية على منهجي الوصف والتحليل، وذلك بوصفِ مختلف مظاهر السلوك اللساني للموضوع المدروس بما نستطيع من التدقيق والتحقيق، والتحليل باعتمال المناهج اللسانية المعاصرة وبالتحديد البرنامج الأدنوي، لتسليط الضوء على ما قد يخفى من الخصائص والسلوكات اللسانية للظاهرة المدروسة.

3. الكلمات المفاتيح

البرنامج الأدنوي. المصدر. الخصائص الاسمية. الخصائص الفعلية. المركب الاسمي. المركب الحرفي. المركب الحدي. التنوين. سلوك الفعل التركيبي. مقولة معجمية. مقولة مختلطة. الالتباس. الرأس. الفضلة. البنية التركيبية. الأدوار الدلالية. المحور. الموضوع. السمات.

مقدمة

سأبين في هذا المقال أن ما وصف في العربية والعبرية بالمصدر هو في حقيقته مقولة معجمية ملتبسة، تجمع في سلوكها التركيبي بين خصائص الفعل وخصائص الاسم، وسأشخص هذا الالتباس من خلال تسليط الضوء على هذه المقولة في بعض أمثلة المصدر في كتاب سيبويه في العربية، وفي العبرية وفي بعض الأمثلة في سفر التكوين في العبرية. وسأخلص في آخر التحليل إلى أن هذا الالتباس لا يرجع إلى التوزيع أو الموقع التركيبي للمصدر وإنما يرجع في حقيقته إلى مستوى أدنى هو السمات المقولية التي تحدد المصدر ومَقْوَلَته categorization.

المبحث الأول: معجمة "المصدر" في العربية وتوزيعه

أورد سيبويه أمثلة عديدة يمثل بها لـ "المصدر" في أبواب متفرقة في الكتاب، وقد جمعت هذه الأمثلة كاملة في أطروحتي الجامعية[1]، فتبين في جميع تلك الأمثلة التي أوردها سيبويه في الكتاب، أن المصدر يمعجم اسما، بدليل الخصائص الاسمية التي يتسم بها، وسأعتمد بعض هذه الأمثلة لأبين هذه الخصائص وهي كالآتي:

1. متى ظنُّك زيدًا أميرًا
2. متى ضربُك عمرًا
3. عجبت من ضربٍ زيدًا
4. عجبت من ضربٍ زيدا بكرٌ
5. عجبت من الضرب زيدا

يخضع "المصدر" لبنية الإضافة في المثالين (1) و(2)، فيكون "المصدر" رأسا وينتقي اسما في فضلته ويسند إليه إعراب الجر، كما يبدو من خلال التحليل الآتي:

6. **إضافة** [ظنُّ [ك]]

7. **إضافة** [ضرب [ك]]

يأتي الضمير "**ك**" في محل الجر كما في النحو العربي التقليدي.

يأتي "المصدر" في المثالين (3) و(4)، في فضلة المركب الحرفي، كما يبدو من خلال التحليل الآتي:

8. حَ [من [ضربِ]]

يأتي "المصدر" في المثال (5)، في فضلة المركب الحدي، كما يبدو، ومن خلال المثال الآتي:

9. من [ال[ضربِ]]

يقبل "المصدر" التنوين وهو من الخصائص التي أثبتها النحو العربي التقليدي للاسم، كما عند سيبويه[2] وابن يعيش[3].

يتسم "المصدر" بهذه الخصائص الاسمية في جميع الأمثلة التي أوردها سيبويه في كتابه مما يجعل "المصدر" يُمعجم اسما.

يتوزع "المصدر" في الجملة العربية بالنسبة للأمثلة التي أوردها سيبويه في كتابه، على ثمانية مواقع[4]، وسأركز على بعضها في الفقرات الآتية.

يأتي "المصدر" في موقع الفعل ويسلك سلوكه، كما يبدو من خلال نص سيبويه[5]:

«هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه. وذلك قولك:
عجبت من ضرْب زيدًا، [فمعناه أنه يضرب زيدًا. وتقول: عجبت من ضرْبِ زيدًا]
بكرٌ. ومن ضرب زيدٌ عمراً، إذا كان هو الفاعل، كأنه قال: عجبت من أنه يضرب
زيد عمراً، ويضرب عمراً زيد».

يتبين من خلال النص أن "المصدر" معناه فعل مضارع، أي أن "المصدر" يدل على حدث، شأنه شأن الفعل. ويدل على جهة، كما يبدو من خلال المثال الذي أورده سيبويه في النص أعلاه «عجبت من أنه يضرب زيداً»، فالفعل عجبت في هذا المثال يحمل الزمان الذي يدل على الماضي، والفعل يضرب يحمل الجهة لأنه بصيغة المضارع كما عند كومري Comrie[6] والمتوكل[7]. كما أن "المصدر" يأخذ مخصصا ويرخص للفاعل وهو بكرٌ. ويسند إعراب النصب للمفعول زيداً في المثال الذي أورده سيبويه في النص السابق.

أورد سيبويه عدة أمثلة "للمصدر" تأتي في موقع الفعل وتسلك سلوكه مثل:

10. فَلَوْلاَ رَجَاءُ النَّصر منك ورهبةٌ عقابَك قَدْ صَارُوا لَنَا كَالْمَوَارِدِ
11. عَجِبْتُ من كسوة زيدٍ أباه
12. سَمْعُ أذني زيداً يقول ذاك
13. رَأْي عينيَّ الفتى أخاك

يقع "المصدر" رهبة في المثال (10) موقع الفعل، ويسلك سلوكه فيسند إعراب النصب إلى المفعول عقابَك، كما يمكن أن نؤول "المصدر" رهبة بالفعل أرهب كالآتي:

14. وأني أرهب عقابَك

ويقع "المصدر" كسوة في المثال (11) موقع الفعل ويسلك سلوكه فيسند إعراب النصب إلى المفعول أباه، كما يمكن أيضاً أن نؤول "المصدر" كسوة بالفعل يكسو كما يبدو في:

15. عجبتُ من أن زيداً يكسو أباه

ويقع "المصدران" سمع في المثال (12) ورأيُ في المثال (13) موقع الفعل ويسلكان سلوك الفعل فيسند "المصدر" سمع إعراب النصب إلى المفعول زيداً ويسند "المصدر" رأي إعراب النصب إلى المفعول الفتى أخاك. كما يمكننا أن نؤول "المصدر" سمع بالفعل تسمع، كما في المثال (16) وأن نؤول "المصدر" رأي بالفعل ترى، كما في المثال (17):

16. تسمع أذني زيداً يقول ذاك
17. ترى عيني الفتى أخاك

يأتي "المصدر" في موقع الفاعل، إذ يعتبر سيبويه "المصدر" في هذه الحالة مفعولا في الحقيقة، لكنه يقع موقع الفاعل[8] فيأخذ إعراب الرفع، حسب سيبويه، كما يبدو من كلامه في الكتاب[9] :

«هذا باب ما يكون من المصادر مفعولا، فيرتفع كما ينتصب إذا شغلت الفعل به، وينتصب إذا شغلت الفعل بغيره. وإنما يجيء ذلك [على] أن تبين أي فعل فعلت أو توكيدا.

فمن ذلك قولك على قول السائل: أي سير سير عليه؟ فتقول: سير عليه سيرٌ شديدٌ، وضُرب به ضربٌ ضعيفٌ، فأجريته مفعولا، والفعل له (...) وكذلك جميع المصادر ترتفع على أفعالها إذا لم تشغل الفعل بغيرها».

وكما يبدو أيضا من كلام أبي سعيد السيرافي في شرحه للكتاب[10]:

«هذا باب ما يكون من المصادر مفعولا فيرتفع كما ينتصب إذا شغلت الفعل بغيره، يعني بالمصدر قولك: "سير عليه سيرٌ شديدٌ" فيرتفع السير إذا شغلت الفعل به، وشغلك الفعل به أن تقيمه مقام الفاعل (...) وترتيب الكلام: فيرتفع إذا شغلت الفعل به يعني أنه مصدر مفعول في حال الرفع، كما أنه مفعول في حال النصب (...) وقوله: "فأجريته مفعولا والفعل له" يعني "ضربٌ ضعيفٌ" مفعول في الحقيقة وقوله: "والفعل" يعني أنه قد صيغ الفعل له، ورفع به، وصُيِّرَ حديثا عنه».

يعد النحو التوليدي، كما عند هيغمان Haegeman[11]، الفعل في هذه الحالة لا يمكنه أن يسند إعراب النصب، أو يفشل في إسناد إعراب النصب إلى فضلته حسب تعبير هيغمان Haegeman ، فإن الفعل عندما يبنى على وزن ما لم يسم فاعله، أي على شكل (فُعِلَ) في العربية، يفتقر إلى الموضوع الخارجي external argument[12]، وبالتالي يفشل في إسناد النصب إلى فضلته، فيصبح من المحتم على المركب الاسمي الذي يحتل فضلة المركب الفعلي أن ينتقل إلى موقع يوسم فيه إعرابيا، هذا الموقع هو مخصص المركب الفعلي أو مخصص الصرفة. وبه تصبح بنية الجملة التي تتضمن فعلا مبنيا على صيغة ما لم يسم فاعله على الشكل الآتي:

18. [م ص م س [صَ [م ف ف]]]

من هنا، عندما يحتل "المصدر" موقع فضلة الفعل المبني على وزن ما لم يسم فاعله، فإنه ينتقل إلى مخصص المركب الفعلي، أو مخصص الصرفة ليوسم إعرابيا، فيأخذ إعراب الرفع.

أورد سيبويه في الكتاب[13] ثلاثة أمثلة يحتل "المصدر" فيها موقع الفاعل هي:

19. سير عليه سيرٌ شديدٌ
20. ضُرِبَ به ضربٌ ضعيف
21. انتظر به نحرُ جزورين

أسند إلى "المصادر" سيرٌ وضرب ونحر في الأمثلة (19) و(20) و(21) إعراب الرفع، لأنها انتقلت إلى موقع مخصص الصرفة بعد أن فشلت الأفعال المبنية للمجهول سِيرَ وضُرِبَ وانتُظر في إسناد النصب إلى هذه "المصادر" التي احتلت موقع فضلة هذه الأفعال. وبهذا تتخذ بنية الجمل (19) و(20) و(21) شكل بنية (18).

يأتي" المصدر" في موقع المفعول، إذ يعد سيبويه أن "المصدر" يأتي كذلك في موقع المفعول ويكتسب إعراب النصب من فعل ظاهر أو مضمر. أو يكتسب النصب من كونه حالا، كما يبدو من كلامه في عدة مواضع من الكتاب[14] مثل:

«هذا باب ما يكون من المصادر مفعولا فيرتفع كما ينتصب إذا شغلت الفعل به، وينتصب إذا شغلت الفعل بغيره. وإنما يجيء ذلك [على] أن تبين أي فعل فعلت أو توكيدا»

وكما يبدو من كلامه أيضا[15]:

«هذا باب ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره، وكذلك قولك: سقيا ورعيا، ونحو قولك، خيبةً، ودفراً وجدعاً وعقراً، وبؤساً وأفة وتفةً وبعداً وسحقاً. ومن ذلك قولك: تعسا وتبا وجوعا [وجوسا]. ونحو قول ابن ميادة:

تفاقد قومي إذ يبيعون مهجتي بجارية بهراً لهم بعدها بهرا

أي تبا.

[وقال:

ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد النجم والحصى والتراب

كأنه قال: جهدا، أي جهدي ذلك]

وإنما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذكر مذكور فدعوت له أو عليه، على إضمار الفعل، كأنك قلت: سقاك الله سقيا، ورعاك[الله] رعيا، وخيبك الله خيبة، فكل هذا وأشباهه على هذا ينتصب»

ومن ذلك أيضا قوله[16]:

«ومما يجيء توكيدا وينتصب قوله: سير عليه سيرا، وانطلق به انطلاقا، وضرب به ضربا، فينصب على وجهين:

أحدهما على أنه حال، على حد قولك: ذهب به مشيا وقتل به صبرا، وإن وصفته على هذا الحد كان نصبا. تقول: سير به سيرا عنيفا، كما تقول: ذهب به مشيا عنيفا.

وإن شئت نصبته على إضمار فعل آخر، ويكون بدلا من اللفظ بالفعل فتقول: سير عليه سيرا أو ضرب به ضربا، كأنك قلت بعدما قلت: سير عليه وضرب به: يسيرون سيرا ويضربون ضربا، وينطلقون انطلاقا، ولكنه صار بدلا من اللفظ بالفعل نحو يضربون وينطلقون»

ومن ذلك أيضا قوله[17]:

«هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر، فانتصب لأنه موقوع له، ولأنه تفسير لما قبله لم كان؟ وليس بصفة لما قبله ولا منه فانتصب كما انتصب درهم في قولك: عشرون درهما، وذلك قولك: فعلت ذاك حذار الشر، وفعلت ذلك مخافة فلان وادخار فلان، قال الشاعر، هو حاتم بن عبد الله الطائي:

وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرما».

من بين الأمثلة التي اعتمدها سيبويه في النصوص التي سبق ذكرها ما يأتي:

22. انطلق به انطلاقاً
23. فعلت ذاك مخافة فلان

يعد النحو التوليدي كما عند لارسون Lorson [18] أن إسناد الإعراب في مثل حالة انطلاقا في المثال (22) وحالة مخافة في المثال (23) يأتي من سمة [+سم] التي يتضمنها الاسم في معانيه، حيث إن هذا الاسم في الحقيقة لا يأخذ الإعراب من فعل مجاور أو اسم آخر مجاور، ويحتاج في الوقت نفسه إلى إعراب ليتحقق في مجال الفحص، لهذا تقوم السمة [+سم] بإسناد الإعراب إلى هذا الاسم الذي يعد ملحقا كما بين ذلك كل من لارسون [19]Lorson، وماك كونل [20] McConnell.

نجد في المثال (22) أن انطلاقا يتضمن سمة الحالة (manner)، فيبين "المصدر" انطلاقا من خلال هذه السمة [+سم] التي يتضمنها في معناه الحالة التي فعل بها الفعل، وهي الانطلاق وليس المشي ولا الركض ولا شيئا آخر. هذه السمة [+سم] ([+man]) هي التي تسند إلى "المصدر" انطلاقا إعراب النصب، بعد أن فشل في تلقي الإعراب من الفعل انطلق، يوضحه الشكل الآتي:

24.

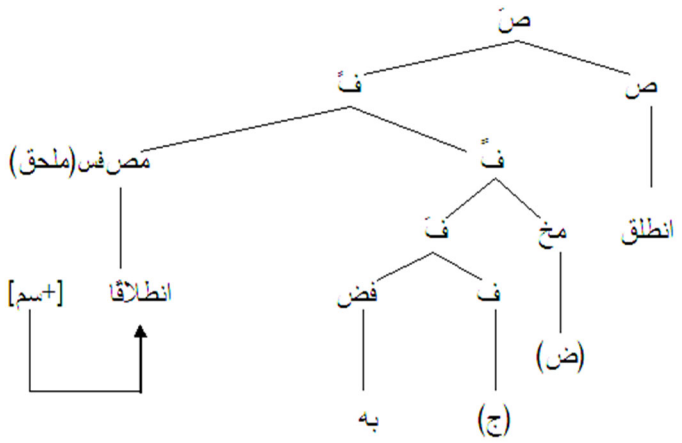

نجد الشيء نفسه بالنسبة إلى المثال (23) فإن "المصدر" مخافة يتضمن أيضا سمة الحالة (manner)، يبين "المصدر" مخافة من خلال السمة [+سم] التي يتضمنها في معناه الحالة التي من أجلها فعل الفعل، وهي الخوف وليس الاطمئنان ولا الاتقاء ولا شيئاً أخر. هذه السمة [+سم] ([+man]) هي التي تسند إلى "المصدر" مخافة إعراب النصب، بعد أن فشل هذا "المصدر" من تلقي الإعراب من الفعل. كما يوضحه، الشكل الآتي:

.25

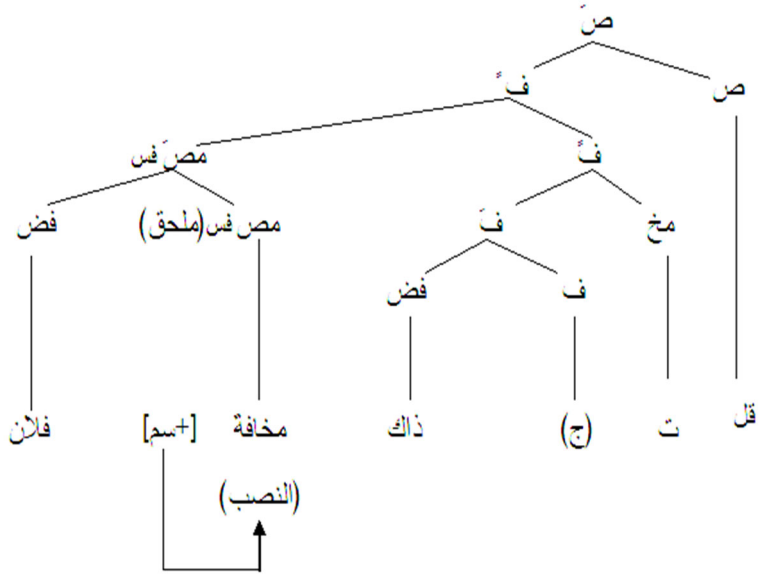

يعد "المصدر" في هذه الحالة ملحقا، لا يسند إليه الإعراب من الرأس، وإنما يأخذ الإعراب من سمة [+سم] التي يتضمنها في معانيه. أما اعتبار "المصدر" مفعولا يأخذ إعراب النصب من فعل ظاهر أو مضمر فيه شيء من التكلف، من جهة أن "المصدر" لا يأتي فضلة للفعل حتى يسند إليه إعراب النصب، ومن جهة إسناد الأدوار الدلالية من الرأس[21] head، فالرأس يسند دورين دلاليين إلى موضوعين Arguments، إذا كان الفعل متعديا. ويسند دوراً دلاليا واحداً إلى موضوع واحد إذا كان الفعل لازما، كما يبدو من خلال المثالين الآتيين:

26. ضرب زيدٌ الكرة
27. نام الرجل

أسند الرأس ضرب في المثال (26) دورين دلاليين إلى الموضوعين Argument زيد والكرة، لأنه فعل متعد. أسند دور المنفذ Agent إلى الموضوع الأول زيد ودور الضحية Patient إلى الموضوع الثاني الكرة.

وأسند الرأس نام في المثال (27) دوراً دلاليا واحداً إلى موضوع واحد Argument لأنه فعل لازم. أسند دور المنفذ Agent إلى الموضوع Argument الرجل.

عموما لا يتعدى الرأس أكثر من موضوعين في إسناد الأدوار الدلالية. أما في حالة "المصدر" كما يبدو من خلال المثال الآتي:

28. ضرب زيدٌ الكرة ضرباً

فإن المصدر ضربا في هذا المثال لا يسند إليه دور دلالي من الرأس ضربَ، لأن الرأس لا يتجاوز موضوعين Arguments. لهذا "فالمصدر" هنا يعتبر ملحقا بالبنية الحملية ضرب زيد الكرة، ويأخذ الإعراب من [+سم] حتى لا تسقط الجملة.

المبحث الثاني: معجمة "المصدر" في العبرية وتوزيعه

سأبين في هذه الفقرة معجمة المصدر وتوزيعه في العبرية، لكن لن أذكر جميع الخصائص المعجمية والتركيبية لـ"المصدر" خشية الإطالة، بل سأقتصر فقط على ما يخدم هذا التحليل.

يعجم "المصدر" في العبرية اسما بدليل الخصائص المعجمية الاسمية التي سأبينها في هذه الفقرة، من ذلك على سبيل المثال، احتلاله فضلة المركب الحدي، أو بما يصطلح عليه في النحو التقليدي بـ"التعريف"[22]، وهي خاصية اسمية كما يبدو في المثال الآتي:

1. בְּיָא אֶל-הַתֵּבָה [לְהַחֲיוֹת] אִתָּךְ[23]/ (تدخل للفلك للعيش معك)

فرأس المركب هو أداة التعريف הַ وفضلته חַיּוֹת كما يبدو من خلال البنية الآتية:

2. [הַ [חַיּוֹת]]

من الخصائص الاسمية أيضا التي يتسم بها "المصدر" في العبرية هي خضوعه لبنية الإضافة كما يبدو من خلال ما يأتي:

3. מַהֵר הִמָּלֵט שָׁמָּה כִּי לֹא אוּכַל [לַעֲשׂוֹת דָּבָר][24](أسرع بالهرب إلى هناك لأن لا أقدر صنع أمر)

نلاحظ في هذه البنية أن المضاف مصدر לַעֲשׂוֹת، وينتقي اسما في فضلته דָּבָר كما يبدو من خلال البنية التركيبية الآتية:

4. إضافة [לַעֲשׂוֹת [דָּבָר]]

ومن الخصائص الاسمية كذلك التي يتسم بها "المصدر" في العبرية أنه يأتي في فضلة المركب الحرفي، كما يبدو من خلال ما يأتي:

5. [לְהַכּוֹת אֶת-כָּל-חַי] כַּאֲשֶׁר עָשִׂיתִי[25]/ (لضرب كل حي كما فعلت)

في هذه البنية يأتي "المصدر" הַכּוֹת في فضلة المركب الحرفي לְ كما يبدو من خلال البنية التركيبية الآتية:

6. حَ [لְ [הַכּוֹת]]

تبين هذه الخصائص التركيبية الاسمية التي أثبتها لـ"المصدر في العبرية أنه اسم في صورته المعجمية، وأنه لا يمكن أن يعجم فعلا لأن هذه الخصائص التي بينتها لا يتسم بها في جميع أحواله التركيبية والمعجمية.

يتوزع المصدر في الجملة العبرية في مجموعة من المواقع، سأبين منها ما يفيد البحث، دون ذكر المواقع الأخرى تفاديا للحشو، وهذه المواقع هي:

يأتي المصدر في العبرية في موقع الفعل ويسلك سلوكه[26]، كما يبدو من خلال المثال الآتي:

7. שָׁמוֹר אֶת־יוֹם הַשַּׁבָּת לְקַדְּשׁוֹ (حفظ يوم السبت بتقديسه)

8. בְּיוֹם עֲשׂוֹת יְהוָה אֱלֹהִים אֶרֶץ וְשָׁמָיִם[27] (في يوم صنع يهوه ألوهيم أرضا وسماوات)

نلاحظ في المثالين أعلاه، أن "المصدرين" שָׁמוֹר وعֲשׂוֹת، يدلان على حدث، وهو حدث الحفظ في المثال الأول، وحدث الصنع في المثال الثاني، والحدث كما هو معلوم من الخصائص التي أثبتها النحو التقليدي والأنحاء المعاصرة للفعل، فالفعل يدل على حدث.

ويتبين أيضا من خلال المثال (7)، أن المصدر שָׁמוֹר يسند إعراب النصب الذي تدل عليه العلامة الإعرابية אֶת إلى الفضلة (المفعول به) יוֹם. فإسناد النصب من خصائص الفعل وسلوكاته التركيبية كما أشرت إلى ذلك سابقا.

9. كما نلاحظ أن المصدرين في المثالين (7) و(8)، يتوفران على مخصص، وهو مضمر في المثال (7)، وיְהוָה אֱלֹהִים في المثال (8). والمخصص من الخصائص التركيبية المعرفة للفعل، بل هو من خصائصه المميزة كما ذهب إلى ذلك بيكر[28].

يأتي المصدر في العبرية في موقع المفعول كما في المثال الآتي

10. לֹא-נָתַתִּיךְ לִנְגֹּעַ אֵלֶיהָ[29] (ما أعطيتك مس إياها)

11. עֲשׂוּ מִלְחָמָה אֶת-בָּרָע[30] (صنعوا قتالا مع بارع)

نلاحظ في المثالين (9) و(10) أن المصدرين לִנְגֹּעַ وמִלְחָמָה احتلا موقع المفعول به، وبهذا تكون البنية التركيبية لهما هي

12. مخ [ف[לֹא-נָתַתִּיךְ مف[לִנְגֹּעַ [אֵלֶיהָ]]]]

13. مخ [ف[עָשׂוֹ مف[מְלָאכָה [אֶת-בָּרַע]]]]

يأتي المصدر في موقع الجر أي في فضلة المركب الحرفي كما يبدو من خلال المثال الآتي:

14. תָּבִיא אֶל-הַתֵּבָה [לְהַחֲיֹת אִתָּךְ[31]/ (تدخل للفلك للعيش معك)

نلاحظ في المثال (13) أن المصدر לְהַחֲיֹת احتل موقع الجر أي في فضلة المركب الحرفي للحرف לְ وبهذا تكون البنية التركيبية له على الشكل الآتي:

15. ح[לְ [הַחֲיֹת]]

بينت في هذا الشق أن المصدر في صورته المعجمية يصنف ضمن مقولة الاسم، لأنه يتسم بسماته التركيبية والمعجمية، كما بينت بعض المواقع التي يحتلها المصدر في بنية الجملة العربية، اكتفيت منها فقط على ما بينته، موقع الفعل، وموقع المفعول، ثم موقع الجر. وهذه مواقع تفي بالغرض الذي أريد له هذا البحث، وإلا فهناك مواقع أخرى يحتلها في بنية الجملة العربية.

المبحث الثالث: التباس يسم طبيعة المصدر المقولية

بينت من خلال المبحثين السابقين أن "المصدر" يمعجم في الأمثلة التي أوردها سيبويه في كتابه اسما، ويتوزع عنده في ثمانية مواقع ركزت فيها على موقع الفعل وموقع الفاعل وموقع المفعول. وكذلك في العبرية فـ"المصدر" يمعجم اسما، كما رأينا سابقا، ويتوزع على مواقع اكتفيت ببعضها.

وبينت في المبحثين السابقين أيضا أن "المصدر" في العربية، من خلال كتاب سيبويه، وفي العبرية، من خلال سفر التكوين، يحتل موقع الاسم ويأخذ بعض خصائصه، من ذلك أنه يسند إعراب الجر إلى فضلته كما يبدو من خلال المثالين (2) و(3) الآتيين. كما أن "المصدر" يحتل موقع الفعل ويأخذ بعض خصائصه من ذلك أنه يسند النصب إلى فضلته كما في الأمثلة (1) و(2) و(4) الآتية، ويأخذ أيضا مخصصا ويرخص للفاعل كما في المثال (4) الآتي:

1.

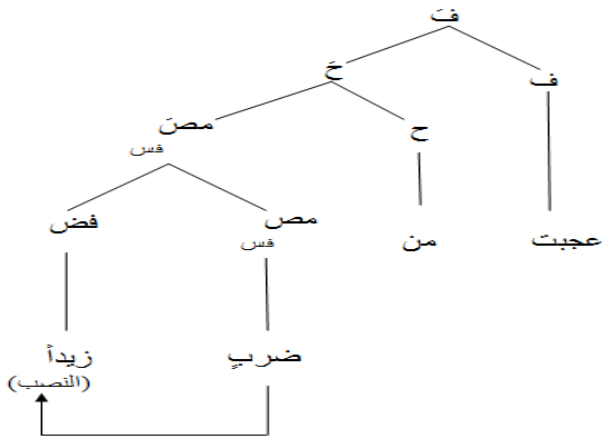

.2

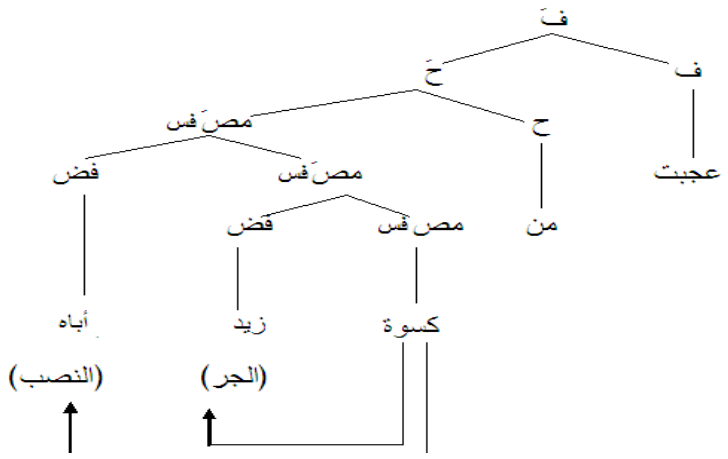

.3

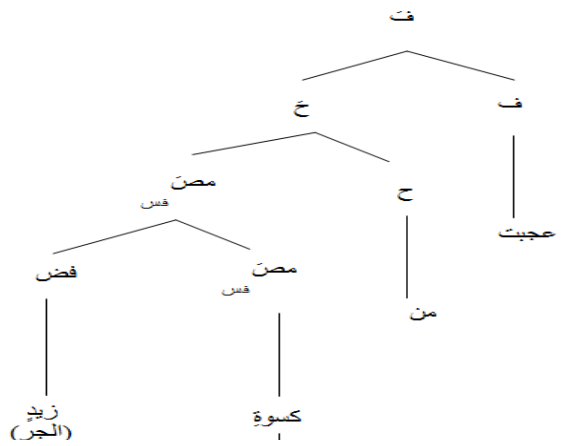

.4

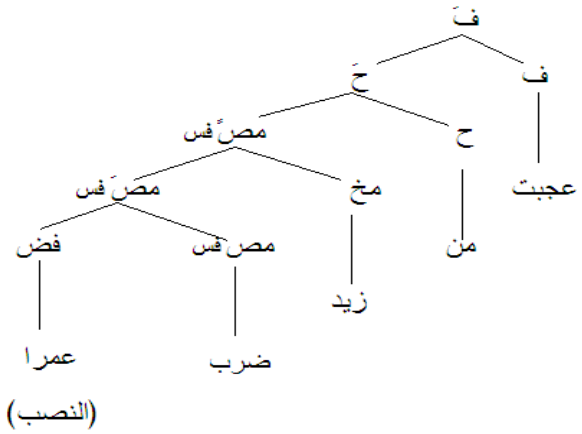

ويحتل "المصدر" في العبرية أيضا، من خلال الاطلاع على بعض كتب النحو العبري مثل (Cook and Holmstedt :2009) و(Glinert :2005) و(شحلان:1984) و(عبيزة:2002) و(ربحي كمال:1963)، موقع الاسم ويأخذ بعض خصائصه، من ذلك إسناده إعراب الجر إلى فضلته كما يبدو من خلال المثال(5) و(6-ب)، كما أن "المصدر" يحتل موقع الفعل ويأخذ بعض خصائصه من ذلك إسناده النصب إلى فضلته وتوفره على مخصص كما في المثال (6-أ)

.5 מַהֵר הִמָּלֵט שָׁמָּה כִּי לֹא אוּכַל [לַעֲשׂוֹת דָּבָר][32](أسرع بالهرب إلى هناك لأن لا أقدر صنع أمر)

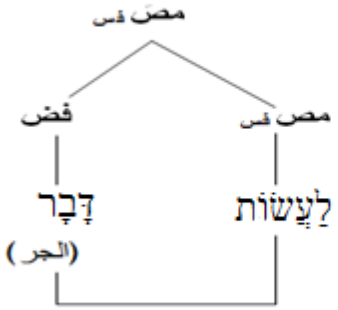

6. וַתֹּסֶף לָלֶדֶת אֶת-אָחִיו[33] (وعادت لولادة أخاه)

أ-

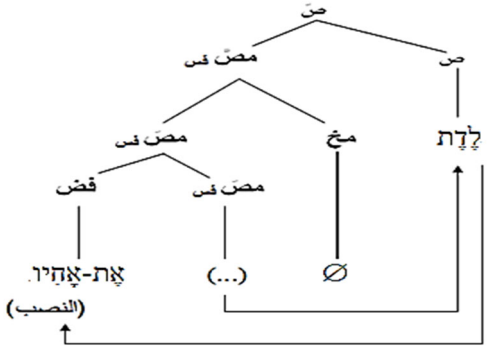

ب-

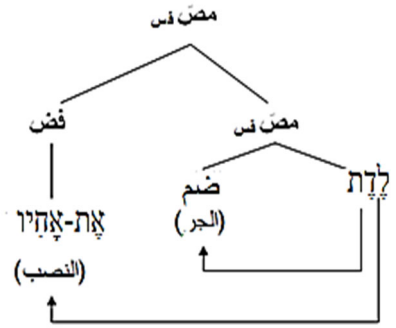

من خلال هذه المعطيات نكتشف أن "المصدر" في صورته المعجمية يتسم بالاسم، ويأخذ خصائصه التركيبية، ويتسم بخصائص الفعل ويسلك سلوكه في بعض أحواله التركيبية، مما يجعل الأمر ملتبسا من حيث مَقْوَلَتُه categorization أو تحديد طبيعته المقولية. والسؤال الذي يضع نفسه هنا إلى أي شيء يرجع هذا الالتباس؟ هل يرجع إلى التوزيع أو إلى البنية المعجمية؟

إذا رجعنا إلى الأمثلة (1) و(2) و(3) و(4) و(5) و(6). سنجد في المثال (1) "المصدر" ***ضربٍ*** يحتل رأس المركب ***مصَ*** *فس* ويسند النصب إلى الفضلة ***زيداً***[34]، مما يجعلنا نعد "المصدر" في هذه الحالة فعلا، و***مصَ*** *فس* هو موقع للفعل. وسنجد في المثال (3) "المصدر" ***كسوة*** يحتل رأس المركب ***مصَ*** *فس* ويسند إعراب الجر إلى الفضلة ***زيدٍ***، مما يجعلنا نعد "المصدر" في هذه الحالة اسما، و***مصَ*** *فس* هو للاسم. وسنجد في المثال (4) "المصدر" ***ضربٍ*** يحتل رأس المركب ***مصَ*** *فس* ويسند إعراب النصب إلى الفضلة **عمرواً** ويأخذ مخصصا ويرخص للفاعل **زيدٌ**، مما يجعلنا نعد "المصدر" في هذه الحالة فعلا أيضا و***مصَ*** *فس* هو موقع للفعل. وسنجد في

المثال (2) "المصدر" **كسوة** يحتل رأس المركب ***مص فس*** ويسند إعراب الجر إلى الفضلة ***زيدٍ*** ويسند أيضا إعراب النصب إلى الفضلة ***أباه***. وفي هذه الحالة نعد "المصدر" اسما وفعلا في الآن نفسه، أو بالأحرى ليس بفعل خالص ولا باسم خالص.

أما بالنسبة للمثالين (5) و(6) في العبرية فسنجد المعطيات نفسها التي وجدناها في العربية، فالمصدر לַעֲשׂוֹת في المثال (5) يحتل رأس المركب ***مصَ فس*** ويسند إعراب الجر إلى الفضلة דָּבָר، مما يجعلنا نعتبر المصدر לַעֲשׂוֹת اسما. والمصدر לָלֶדֶת في المثال (6) يحتل رأس المركب ***مصَ فس*** في (أ) و(ب)، غير أنه في المثال(أ) يسند النصب إلى الفضلة אֶת-אָחִיו ويتوفر على مخصص هو الضمير ويُسند إليه بالضرورة إعراب الرفع، إلا أنه لا يمكن الجزم في هذا الإسناد لأن العبرية فقدت حركات الإعراب، مع أن هذه الحالة أقرها سيبويه في "الكتاب" بالنسبة للعربية، وفي هذه الحالة يمكن اعتبار المصدر فعلا. أما في المثال(ب) سنجد أمرا آخر هو أن المصدر يسند الجر إلى الفضلة التي تليه وهي الضمير (ضم)، ويسند النصب إلى الفضلة אֶת-אָחִיו ، مما يمكن اعتباره في هذه الحالة اسما وفعلا في الآن نفسه.

إذا أمعنا النظر جيدا في تلك الأمثلة سنجد أن ***مصَ فس*** في العربية يحتل في كل هذه الأمثلة موقع فضلة المركب الحرفي الذي رأسه **من**، سواء أ اعتبرنا ***مصَ فس*** موقعا للفعل كما في المثالين (1) و(4)، في مع أن الفعل لا يأتي فضلة للمركب الحرفي، لأن الحرف لا ينتقي الأفعال، أم اعتبرناه موقعا للاسم كما في المثال (3) أو موقعا يجمع بين الاسم والفعل كما في المثال (2). وعلى هذا الاعتبار فإنه لا يمكن أن يرجع هذا الالتباس اللساني إلى التوزيع، أو بعبارة أخرى إلى الموقع ***مص فس*** لأنه يأتي في فضلة المركب الحرفي في كل هذه الأحوال، كما أنه يمكن أن يكون فضلة للاسم أو للفعل في أحوال تركيبية أخرى كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وهذا يجعل الأمر ضربا من المجازفة إذا أرجعنا الالتباس إلى التوزيع ولن نصل من ورائه إلى نتيجة. ويؤكد هذه الأمر ما بيناه في العبرية أيضا، فهو يحتل مواقع متعددة كما يبدو من خلال المثالين (5) و(6) وأمثلة أخرى سبقت الإشارة إليها.

خلاصة القول إن من خلال تحليل الأمثلة (1) و(2) و(3) و(4) و(5) و(6)، فالالتباس اللساني الحاصل في طبيعة "المصدر" المقولية لا يرجع إلى التوزيع، وإنما يرجع بالضرورة فإنه يرجع بالضرورة إلى خصائص "المصدر" وسماته المقولية التي تتحدد في البنية المعجمية، وتحدده مقوليا بـ"المصدر"، ويمكن أن ننطلق في هذا تعميقا للبحث من السؤال ما الذي يجعل المصدر "مصدرا"؟ وما أصل هذا الالتباس الذي يسم طبيعة "المصدر" المقولية؟ وكيف يتحدد؟ فهل هو كما ذهب إلى ذلك معلوف[35] مقولة معجمية مختلطة تجمع بين مقولتي الفعل والاسم، أو كما ذهب إلى ذلك مارك بيكر[36]، هو انصهار لفعل حقيقي وصرفة اسمية.

الهوامش:

[1] أمجكر، عادل، التنازع المقولي: تحليل تركيبي لطبيعة المصدر المقولية في العربية والعبرية، أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراة، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، 2021، صص 70-77

[2] سيبويه، الكتاب، تح. عبد السلام هارون، عالم الكتب ط 3، 1983. ج1 ص 22 و29 و199

[3] ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، ج1 ص25

[4] أمجكر، عادل، التنازع المقولي: تحليل تركيبي لطبيعة "المصدر" المقولية في العربية والعبرية، ص 70-77

[5] سيبويه، الكتاب. ج1 ص189

[6] *Comrie. B.* Aspect. Cambridge University Press. 1976. PP. 66-86.

[7] المتوكل، أحمد، من قضايا الرابط في اللغة العربية، منشورات عكاظ، 1986.

[8] تدخل هذه الظاهرة في النحو العربي التقليدي تحت باب ما لم يسم فاعله أو نائب الفاعل، وقد تحدث سيبويه عن هذه الظاهرة في الكتاب (33/1 وما بعدها) والرماني، شرح كتاب سيبويه، تحقيق ودراسة محمد يوسف شيبة، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، السعودية، ص. 180/1. والفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق وتعليق عوض بن حمد الفوزي، جامعة الملك سعود. د.ت. ص 58/1.

[9] سيبويه، الكتاب، ج 1 صص 228-229

[10] السيرافي، أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية ط 1، 2008 بيروت لبنان ج. 2 صص. 125-126

[11] Haegman. L. Introduction to Government and Binding Theory 2ed Edition. Blackwell 3-6. pp.1994.Oxford and Cambridge

[12] الموضوع الخارجي (external argument) هو موضوع الفعل الذي يتضمن الفاعل، والموضوع الداخلي (internal argument) هو موضوع الفعل الذي لا يتضمن الفاعل. [انظر معجم Crystal (2008)].

[13] سيبويه، ج 1، صص 228-230

[14] نفسه، ج 1، صص 228-229

[15] **نفسه، ج 1، صص 311-312**

[16] سيبويه، الكتاب، ج1 ص. 231

[17] نفسه، ج 1، ص. 367

[18] Lorson. R. Bare-NP Adverbs. Linguistic Inquiry. 1985. No. 16: 595-621

[19] Ibid: PP. 595-621

[20]Mc Connel-Ginet .Adverbs and Logical Form A Linguistically Realistic Theory. Language. 1982 . No. 58:144-184

[21] انظر Lorson (1985) و Haegeman (1994)

[22] Cook and Holmstedt :Biblical Hebrew : A student Grammar, 2009 . pp. 19-22

Glinert : Modern Hebrew : An Essential Grammar, 3ed, Routledge, 2005. p6

شحلان، أحمد، مدخل إلى اللغة العبرية، مطبعة النجاح الجديدة، سنة 1984،ص 64

عبيزة، إدريس، الوافي في نحو اللغة العبرية، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، سنة 2002،ص. 26

ربحي كمال، دروس اللغة العبرية، مطبعة جامعة دمشق، ط 3، سنة 1963،ص. 106

23 سفر التكوين 6/ 19

24 سفر التكوين 19/ 22

25 نفسه 8/ 21

26 Hazout, Ilan, Action Nominalizations and The Lexicalist Hypothesis.No.13 PP.355-404

Cook and Holmstedt : Biblical Hebrew : A student Grammar. P.94

[27] سفر التكوين 2/ 4

[28] Baker. M. Lexical Categories: Verbs, Nouns and Adjectives. Cambridge University press. 2004. p23

[29] سفر التكوين 20/ 6

[30] نفسه 14/ 2

[31] سفر التكوين 6/ 19

[32] سفر لتكوين 19/ 22

[33] سفر التكوين 4/ 2

[34] أقترح أن أعبر عن موقع "المصدر" بـ(مصفس) ترمز مص إلى مصدر، وترمز فس إلى الجمع بين خصائص الفعل والاسم

[35] Malouf. R. Mixed Categories in Hierarchical Lexicon. Ph.D.Dissertation Stanford university. 1998

[36] Baker. M. On Gerund and the Theory of Categories, Rutgers University, https/semanticsscolar.org